

الشيخ محمد موسى روحاني وشعره في الرثاء
 Al-Shaikh Muhammad *Mūsā Rawhānī* and his Poetry in Elegy

Dr. Fakhar-ul-Zaman

*Senior Subject Specialist Arabic/Islamic Studies Punjab Curriculum And
 Textbook Board Lahore*

Dr. Najma Naheed

Principal Quaid-e-Azam Academy for Educational Development Talagang

Abstract

Al-Shaikh Muhammad *Mūsā Rawhānī* is commonly known for his services and involvement in the field of *Tafīr al-Quran*, Hadith and Islamic Jurisprudence. He made huge literary contribution by merging Arabic language in his works along with numerous kinds of literature. He is an author of several books written on many topics of Islamic sciences and poetry like *Hamd*, *Naat* and *Elegy (Marthia)*. This article predominately delivers contribution of Muhammad *Mūsā Rawhānī*, a prestigious person of Pakistan, his life and services particularly Arabic Elegy writing. He wrote elegy about Jamal Abdul Nasir, Mufti Mahmood, his teachers and friends.

Key Words: Arabic Elegy writing, verses, subcontinent, Arabic language, contribution, Islamic sciences

مقدمة

هو محمد موسى بن الزاهد التقي المولوي شير محمد البازي، من مواليد قرية "كته خيل" وهي قرية من نواحي مديرية ديره إسماعيل خان في إقليم خيبرختونخواه من باكستان. وكان أبوه من الصالحين الزاهدين، أهل التقوى والصلاح، و كان جواداً مع فقره وذاع صيت سخائه في جميع القرية.

لقبه

كان الشيخ موسى ملقباً بالروحاني البازي، أما الروحاني فلنسبة إلى جده الأعلى "أحمد الروحاني" الذي كان عالماً تقياً ورعاً وقبره في مدينة الغزني بأفغانستان، وأما البازي فنسبة إلى قبيلة الباز من قبائل "بتهان".⁽¹⁾

دراسته

واجهت أسرة الشيخ موسى ظروف صعبة بعد وفاة أبيه في طفولته، ولكن أمه عنت به ورعّلمته تربيةً حسنة، وقد أوصته منذ الصغر بقراءة كتب علوم الدين والفقه، فتعلّم كتب الفقه والفارسية على يد بعض علماء القرية. ثم ذهب إلى بلدة عيسى خيل لتحصيل العلم بإشارة بعض أساتذته، وهذا كان أول سفر له لطلب العلم وكان في ذلك الوقت ابن أحد عشر عاماً أو أقل منها، وأخذ يتعلّم علم الصرف و احتفظ بعدة كتب منه في بضعة شهور على يد الشيخ محمد رحمه الله والمفتي محمود رحمه الله ثم سافر معه إلى "أبا خيل" إحدى القرى من مديرية بنون، فتعلّم كتب النحو والصرف و المنطق و حفظها على يد "المولوي جان محمد" وعلى المفتي الكبير الشهير "المولوي محمود" رحمهما الله تعالى.⁽²⁾ ثم سافر مع الشيخ المفتي محمود إلى قرية عبد الخيل، فمكث معه هناك سنتين وقرأ على المفتي محمود رحمه الله تعالى شرح الجامي ومختصر المعاني وكتب المنطق ودرس كذلك المقالات الحيرية وأصول الشاشي وشرح الحميدي لهداية الحكمة وشرح الوقاية في الفقه وبعض كتب القراءة والتجويد.⁽³⁾ فرحل بعد ذلك إلى أكوره ختك - وهي بلدة شهيرة من نواحي مديرية نوشهره، وبقي هناك في جامعة دار العلوم الحقانية لمدة سنتين و درس هناك كتب المنطق وكتب الفلسفة وكتب الميراث وأصول الفقه و تعلّم كذلك الأدب العربي. ثم ذهب من أكوره ختك إلى بلدة راولبندي فقرأ ترجمة معاني القرآن الشريف وشرحه وتفسيره على يد المفسر الكبير غلام الله خان رحمه الله تعالى. ثم ارتحل بعد ذلك إلى ملتان، وانضم إلى الجامعة الكبيرة قاسم العلوم فأقام فيها ثلاث سنوات وانفرد بالفقه، والحديث، والتفسير، والمنطق، والفلسفة، والأصول، وعلم التجويد، وعلم القراءات.⁽⁴⁾

تدريسه

فبدأ سفره التدريس في المدرسة "الجامعة مطلع العلوم" في بلدة كويته من إقليم بلوشستان بعد استفاضته في دراسة العلوم الجينية واللغوية، ثم عُين رئيس المدرسين في الجامعة الإسلامية في بلدة بوريواله من إقليم بنجاب، بعد ذلك هاجر إلى جامعة قاسم العلوم بملتان من نفس الإقليم، ثم وصل إلى الجامعة الأشرفية بلاهوو انتبى به المطاف، وواصل التدريس فيها منذ سنة 1971م حتى وفاته، وكان بها شيخ التفسير والحديث.

وفاته

انتقل إلى جوار رحمة ربّه في اليوم السابع والعشرين من جمادي الآخرة سنة 1419هـ الموافق التاسع عشر من أكتوبر سنة 1998م.⁽⁵⁾

مؤلفاته

صنّف الشيخ موسى الروحاني البازي رحمه الله كتباً عديدة في اللغات الأردنية والعربية، والفارسية، والبشتوية. وكتبه العربية أكثر من خمسين كتاباً، فمن أشهرها:

- 1- فتح الله بخصائص اسم الله.
 - 2- الكنز الأعظم في تعيين الاسم الأعظم.
 - 3- أثمار التكميل لما في أنوار التنزيل.
 - 4- شرح الجامع للترمذي.
 - 5- فتح العليم بحل إشكال التشبيه العظيم في حديث كما صليت على إبراهيم.
 - 6- قصيدة طوبى في أسماء الله الحسنى.
 - 7- قصيدة حسنى في أسماء النبي العظمى.
 - 8- فتح الصمد بنظم أسماء الأسد.
 - 9- النجم السعد في مباحث أما بعد.
 - 10- لطائف البال في الفروق بين الأهل والآل.
 - 11- بغية الكامل السامي شرح المحصول والحاصل للملا جامي.
 - 12- الرياض الناضرة شرح محيط الدائرة.
 - 13- مرآة النجباء في تاريخ الأنبياء.
 - 14- التحقيق في الزنديق.
 - 15- التعليقات على القاضي المبارك.
 - 16- التعليقات على سلم العلوم لمحِب الله الهباري.
 - 17- نيل البصرة في نسبة سبع عرض الشعيرة.
 - 18- الهيئة الكبرى مع شرحها سماء الفكرى.
 - 19- الهيئة الوسطى مع شرحها النجوم النشطى.
 - 20- الهيئة الصغرى مع شرحها مدار البشرى.
 - 21- الفلكيات الجديدة.
- أن هذه الكتب الأربعة المؤخرة الذكر قد أضيفت إلى مقررات ومناهج المدارس العربية والجامعات الدينية بباكستان.⁽⁶⁾
- 22- ترغيب المسلمين.
 - 23- تنبيه العقلاء على حقوق النساء.
 - 24- كتاب عيد الفطر وسير القمر.
 - 25- إعلام الكرام بأحوال الملائكة العظام.
 - 26- العيون الناظرة مقدمة الرياض الناضرة.
 - 27- القمر في الإسلام وفي الهيئة الجديدة والقديمة.

- 28- قصة النجوم.
- 29- رسالة حركات القمر، فيه بحث المطالع وتقديم عيد مكة على بلاد باكستان بيوم أو يومين.
- 30- رشحات القلم في الفرق بين المصدر الصريح والمؤول.
- 31- نعم النول في أسرار لفظة القول.
- 32- النفحات القديمة في أن الأحاديث حجة في القواعد العربية.
- 33- كتاب الدعاء.
- 34- كتاب المكثرين من العبادة.
- 35- الكلم التي تكون اسماً وحرفاً أو حوتا قسمين أو ثلاثاً.
- 36- الطريق العادل حاشية على بغية الكامل.
- 37- شرح ديوان المتنبي.
- 38- شرح صحيح مسلم.
- 39- كتاب لطائف الفوائد.
- 40- كتاب المتفرقات.
- 41- أحوال الصالحين والزاهدين.
- 42- الحكايات العلمية.
- 43- رسالة في تعريف البلاغة والفصاحة وأقوال العلماء في ذلك.
- 44- رسالة في عمل الاسم الجامع.
- 45- ديوان شعر طبع متفرقاً.
- 46- وجوه تقسيم الدائرة ثلاثمائة وستين جزءاً.
- 47- الفرق بين الملك والسماء في الإسلام والهيئة الجديدة والقديمة.

إسهامه في الشعر

كان الشيخ موسى رحمه الله يقرض الشعر باللغة العربية، وكان يركّز في شعره إلى الأهداف السامية و الأفكار النبيلة، كحماية واحتراس التراث القيم من الإندثار وبيّن في شعره الطابع العلمي كما يستبين من قصيدته "قصيدة طوبى في أسماء الله الحسنى". فأولها:

حمانا الله رب العالمينا
عليم عالم حكم رشيد
من الأفات جثمانا ودينا
ميسر معضلات السائلينا
وكذلك ينبثق من قصيدته "القصيدة الحسنى في أسماء النبي العظمى" وفتح الصمد بنظم أسماء الأسد. ونورد بعض قصائده العربية فيما يلي للإفادة.⁽⁷⁾

شعره في الرثاء

يميل أكثر شعراء إلى إيراد الألفاظ الصعبة التي تحتاج إلى جهد للوصول إلى معناها، أنشأ الشيخ محمد موسى الروحاني عدداً كبيراً من القصائد الجميلة، إلا أن كثيراً من قصائده تحمل كلمات

تحتاج إلى جهد للوصول إلى معناها، ومع ذلك لا يخلو شعره من الأحاسيس الشعرية التي يلمس فيها القارئ الجاذبية والخيال والتصوير المناسب.⁽⁸⁾ وله قصيدة نموذج لشعره الجميل الذي يذكرنا فيه بالموت الذي لا بد من لكل إنسان مهما طال عمره، وامتد أجله، حيث قال:

خليلي حديث الحزن والموت أطول
أفجع مما قد زعمت وأطول
ألا إنما الدنيا وتلعب بالورى
وتسلبنا طوراً وطوراً تخول
سيصبح يوماً ميتاً يحملونه
وحيداً فإن القبر لكل منزل
فله بيت الدود لو قد سكنت
لودعيت توديع امرئ ليس يقفل⁽⁹⁾

اختلطت بعض قصائد الرثاء الشيخ محمد موسى الروحاني بالفلسفة والحكم لتكون دروساً أخلاقية يذكر الإنسان بالقدر المحتوم ويستدعيه إلى العمل الصالح، كما قال الشيخ محمد موسى الروحاني في قصيدة رثائية عند وفاة الزعيم الكبير المفتي محمود رحمه الله تعالى في عام 1980م، وهذه القصيدة نموذج لشعره الجميل الذي يذكرنا فيه بالموت الذي لا بد منه لكل إنسان مهما طال عمره، وامتد أجله، ويتعجب فيه الشاعر من الإنسان الذي صرف همه متعباً في طلب الدنيا وهو يعرف أن هذا البناء سيصير خراباً بعد ذلك، حيث قال:

ومن يبك ميتاً يبك يوماً لفقده
ويبنا الفتى في اللهو إذ مات فجأة
ألا طالب الدنيا معنى ومتعب
ويبني بناء للخراب ويبخل
احبتنا حتى متى وإلى متى
ننافس في الدنيا ولا نتوكل
ومن لم يحاسب نفسه في حياته
يقع في بلايا نفسه وهو يسحل
سيصبح يوماً ميتاً يحملونه
وحيداً فإن القبر لكل منزل
فله بيت الدود لو قد سكنت
لودعت توديع امرئ ليس يقفل⁽¹⁰⁾

وقال في رثاء رئيس جمهورية مصر العربية

يرثي رئيس جمهورية مصر العربية: المتحدة المتوفي ليلة المعراج 27 رجب 1390هـ.⁽¹¹⁾

أسعدى تعالى ما لبينك آخر؟
ومهلأ قد استعذبت تعذيب قلبه
لمهنك سمع غير مصححٍ لعاذلٍ
وصببٌ يعدُّ العشق مثل فريضةٍ
بكي ذو الهوى العدرى بيناً وربّما
ألا يا حمام الأيك نوحى لبين من
نعى للبرايا راديو عبد ناصر
فدمع المعالي والمعارف مندرِفٌ
فواحسرتنا لو تنفع القلب حسرتي
ورفقاً بعاتٍ هل خيالك زائر؟
أمالك في شرع المودّة زاجر؟
وقلبٌ جريحٌ لا يملّ مجاذرٍ
فليس له غير الصبابة سامرٍ
يُعاودنا وصلاً حبيبٍ مهاجرٍ
فقدنا ولا نلقاه ما ذرّ زاهرٍ
رئيسٌ لجمهورية العرب ظافرٍ
وربع العلى قاعٍ وما فيه صافرٍ
ووالهفنا يا لبيت لهفى يضافرٍ

امصر فقدت الزين والتور والذي
 ونجم السّمايل بدر هابل ذكاءها
 ومن ذا الذي لم يستفد من ضيائه
 ومن ذا الذي لم يبك غير أميركا
 ووما كان قيسٌ هللكه هلك واحدٍ
 فطارت عقولٌ والقلوب تصدعت
 ويشحى الأراضى والسّموات والورى
 مفاجئاً

رياض المعالي بعدي تصوحت
 حدائقها تبقى ولم يبق ناظرٌ
 تفتؤ تسرى غير ثورة ناصر
 ألا إنّما الأبدانُ للموت أنشئت
 عليك الورى نهجٌ إلى الموت بيّن
 الا إنّما الدنيا متاعٌ يغرُنّا
 وقد صافحت شتى القلوب دعانقت

رثاء شيخ المشائخ إمام المعقول مولانا محمد رسول خان رحمه الله (الطويل)⁽¹²⁾:
 قفا واند با أطلال دور الأحبة
 رسوما بأجزيان ولاهور طالما
 قفي ناقتي في أجريان ساعة نزر
 ضريح رسول خان روض منور
 أجل الرزايا أن يموت محدث
 ولو طفت كل الأرض لم ترمثله
 فمالك يا قلبي تجوش من الشجا
 نعم كنت أعتقت العيون من البكا
 تملك أجفاني سهاد وجانبي
 رحلتكم فكم من أنة بعد حنة
 حيارى غشتهم صاعقات وصيب
 فأفّ لدنيا لا يدوم نعيمها
 وتضحك طوراً ثم تبكيك تارة
 فمن لأحاديث النبي يليها
 ومن لإشارات ابن سينا يحلّها

لنورك نورٌ بل لروضك ناظر
 وغيث العلى بل مزنه وهو ماطر
 ولكن قليل في الاناسي شاكر
 وغيره يهودي ومن هو كافر
 ولكن على الاقوام دارت دوائر
 وزلزلت الغبراء إذ مات ناصر
 وميدانٌ غذوٍ والعلى والبواترجينت أعزرائيل، زهراً،
 به أزدانت الأفاق نجدٌ وغائر
 وقد ظلمت تلك النجوم الزواهر
 وقصر السناباقٍ ولم يبق عامر
 ولم يبق من للغير منوءٌ وأمر
 وكلٌ نعيم لا محالة جازر
 وهم فيه مقهورون والله قاهر
 وساكنها لا ريب فيها مسافر
 بثورتك الكبرى كأنك ساحر

وقد أقفرت دهرأً لرحلة رُحلة
 شربنا هادياً كؤوس المحبة
 قبوراً وفيها قبر شيخ المشيخة
 وقدغاب نجم العلم في روض جنة
 كشيخي رسول خان صاحب عظمة
 حكيماً كريماً ذا و داد وهيبة
 وقد كنت مشهوراً لشدة قسوة
 وقد رده حزني عليكم وشجوتي
 نأى من فراش نفرة بعد كربة
 مبيّنة للناس حزن البرية
 ورعد وبرق ظلمة فوق ظلمة
 ولا تؤمن يوماً نبائع سطوة
 تقلبنا ظهراً لبطن كريحشة
 إلانة داؤد العديد بسرعة
 ويظهر فيها نكتة بعد نكتة

ومن لعطاش العلم يسقيهم كما
ومن للحيارى كالحبارى يدلهم
ومن لأحاديث الرسول يذيعها
فدرّسها دهرًا مديدًا فأصبحت
ومن ذا الذي لم يستفد من ضيائه
سما بشعار الصالحين وهديمهم
له سيرة مرضية وسريرة
فجودك موجود وفضلك فائض
ذهبتم فأبكيتم وذا حال كل من
وقاربنا نعس وفارق سعدنا
نتبكيك أرض مع سماء وأنجم
ويبكيك مشكوة المصابيح بعدما
أشيخ شيوخي من يخالك ميثًا
أشيخ الشيوخ اذهب فوالله لم تمت
أشيخ الشيوخ اذهب فنبيك دائماً

رثاء العلامة الحافظ حبيب الله المهاجر المدني ثم المكي (الوافر)⁽¹⁴⁾:

فقا نبك الحبيب من الفراق
أيا سعدى، ارحمنا، لا تبيني
وصبّك ذوالهوى العذري يبكي
وهمنا إذا أصابتنا الرزايا
حبيب الله حبّ الناس طرًا
على الدنيا وساكنها سلام
أنرجو بعدا هذا اليوم صفوا
بمكة فالمدينة فالعراق
فعين للورى بين الفواق
بكاءً بعد يأس من تلاق
وفارقنا كريم ذو خلاق
نعاه اليوم ناع في شهاق
فما بعد الحبيب من ائتلاق
وقد ولى كريم ذو فواقأجار المصطفى عشرين عاما
وأربعةً غربياً باشتياق

أجار الله، والبيت المعلى
فربّ امنجه، إذ للجار حق
نزيلك، ضيفته، وكل ملك
فمثلك كيف يخشى لفع نار
ومن يأتيه يضعى آمنا أن
ولست بميت بل أنت حيّ
ومن يحسبك ميتاً فهو غرّ
نجوت وفزت في أمرار تفاق
نعيمًا باصطباح وغباق
يعل نزيله أعلى المراق
وجار حماه يحى من حراق
يعنف في قياد أو سياق
من الطاعات والكلم البواق
وكيف يموت ذو الخلق العتاق

أجر ربّي غريباً مستجيراً
وربّ امنحه في الفردوس حوراً
وصيرّ قبره روضاً، ليأتي
وقال يرثي:
أسعدى تعالى مالبيّنك آخر؟
ومهللاً قد استعذبت تعذيب قلبه
ببيت الله من أهل النفاق
يرض عليه بالكأس الدهاق
لديه رزقه رغداً بفاق
ورفقاً بعات هل خيالك زائر؟
أمالك في شرع المؤدّة زاجر؟⁽¹⁵⁾

References

- (1) Abdullah Mahmood Muhammad, *Al-Lughatul Arabiyya fi Pakisan* dirasatan wa tareekhan, Pakistan, Federal Ministry of Education, May, 1984.
- (2) Hamdani, Hamid Ashraf, *Al-sher-al-Arabi fi Pakistan*, 340-343.
- (3) Al-Roohani, Muhammad Moosa Al-Bazi, *Fat-hul-Samad binazm-e-asmà-el-Asad*, Akora khatak, conference of writers, without date.
- (4) Abdul Qadir, Hafiz *Al Shaikh Muhammad Moosa Ruhaani and his life and his services for Knowledge, Qafila tul Adab al Islami 2:1-3*, February, 2001 53.
- (5) Abdullah Mahmood Muhammad, *AL Lughatul Arabiyya fi Pakisan*
- (6) Abdullah Mahmood Muhammad, *AL Lughatul Arabiyya fi Pakisan* 463-464 and Abdul Qadir, Hafiz *Al Shaikh Muhammad Moosa Roohani, hayatuhoo wa khadamatuhoo-al-ilmia, Qafila tul Adab al Islami*.
- (7) Abdullah Mahmood Muhammad, *AL-Lughatul-Arabiyya fi Pakisan* 461.
- (8) Abdullah Mahmood Muhammad, *AL-Lughatul-Arabiyya fi Pakisan* 463-464.
- (9) Abdullah Mahmood Muhammad, *AL-Lughatul-Arabiyya fi Pakisan* 463-464.
- (10) Dr. Fuyooz-ul-rehman, *Molana Muhammad Rasool khan*, 148-151.
- (11) Dr. Fuyooz-ul-rehman, *Molana Muhammad Rasool khan*, 147-151.
- (12) Dr. Fuyooz-ul-rehman, *Molana Muhammad Rasool khan*, 147-151.
- (13) Dr. Fuyooz-ul-rehman, *Molana Muhammad Rasool khan*, 147-151.
- (14) *Majallah Anwar-e-Madinah*, Muharram 1393 Hijri, 43-44.
- (15) *Majallah-al-haq October*, November 1980 6:59.